كميل بن زياد ومكانته في التراث العربي الاسلامي (دراسة تاريخية)

م.د رغد جمال مناف العزاوي
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي

الخلاصة
تعدّ شخصية الكميل بن زياد النخعي الكوفي التابعي واحداً من أخلص أصحاب الامام علي(عليه السلام)، يظهر أنه تمتع بمكانة ومنزلة عظيمة لانه كان من سادات قومه عاش حياته إلى جانب الامام علي (عليه السلام) منذ هاجرت قبيلته من اليمن إلى الكوفة وكان من أقرب المقربين إليه ولهذا السبب أصبح واليا مخلصا في عهد الامام علي(عليه السلام) وهو ايضا من أعضاء الوفد القادم من الكوفة إلى المدينة للاحتجاج على تصرفات والي الكوفة في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان بايع الكميل بن زياد امير المومنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وأخلص في البيعة وكان من ثقاته فلازمة وأخذ العلم الغزير والحكمة منه واختصه بدعاء من اهم الادعية (دعاء كميل) وهي من الادعية المعروفة والمهمة في التاريخ الاسلامي.

Camille Ben Ziad and his Place in the Arab-Islamic Heritage (Historical Study)

Inst.Dr. Raghad Jamal Manaf Al-Azzawi
University of Baghdad - Center for the Revival of Arab Scientific Heritage

Abstract
In a quick reading of the character of Camille Ben Ziad al-Nekha al-Kufi al-Taabi, one of the most sincere companions of Imam Ali (peace be upon him), he enjoyed great status and status because he was one of the people of his people who lived alongside Imam Ali (peace be upon him) since his tribe migrated from Yemen to Kufa To this end, he became loyal during the reign of Imam Ali (peace be upon him), who is also a member of the delegation coming from Kufa to protest against the actions of the Wali of Kufa during the reign of Caliph Uthman ibn Affan. After the death of Caliph Uthman bin Affan, (Peace and blessings of Allaah be upon him) (Duaa kamil), one of the most famous and important supplications in Islamic history, and each one of us who hears du'aa 'is heartfelt. The scholars have described it with several descriptions: "He is the bearer of the secret of Imam Ali (peace be upon him) Kamil bin Ziyad's position in the Arab-Islamic heritage lies in the internal events of the Islamic state during the reign of the Caliph Uthman ibn Affan, and the fact that he participated with Imam Ali (peace be upon him) in the Battle of Gamal, Safin and Nahrawan, and knew that he was honest and obedient In his people, and then Imam Ali (peace be upon him) working on the house of Alma As well as his role in the protection of the city of Hit when he was the guardian of it and hence began to address the attempts of Muawiya, which was aimed at controlling the areas under the rule of Imam Ali (peace be upon him), he continued to loyalty and love to the house of the Prophet, (Peace be upon him) after the persecution of his father, the Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi was killed during the reign of Marwan bin al-Hakam, Kamil bin Ziyad year (82 e) after the request in his request was forced to surrender himself to the pilgrims after his famous saying "I am a great Sheikh has fed "The pilgrims hit his neck and were buried in the back of Kufa in an area called Al-Thawba near Of Najaf.

مقدمة البحث
لقد وصف العلماء كميل بن زياد بعدة اوصاف منها " أنه حامل سر الامام علي عليه السلام" ، ومن هنا يكمن مكانة كميل بن زياد في التراث العربي الاسلامي لما لهذه الشخصية من أثر في الاحداث الداخلية للدولة الاسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان، كما لاننسى أنه قد شارك مع الامام علي(عليه السلام) في معركة الجمل وصفين والنهروان، وعرف عنه بأنه كان شريفا مطاعا في قومه ثم نصبه الامام علي (عليه السلام) عاملا على بيت المال فضلا عن دوره في حماية مدينة (هيت) عندما كان واليا عليها ومن هنا بدا يتصدى لمحاولات معاوية التي كانت تهدف الى السيطرة على المناطق التي

كانت تحت حكم الامام علي(عليه السلام) ، فقد استمر على ولائه وحبه لال بيت الرسول فبايع الامام الحسن (عليه السلام) بعد استسهاد والده ، لقد قتل الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد مروان بن الحكم، كميل بن زياد سنة(82ه_) بعد ان ألح في طلبه فاظطر الكميل الى تسليم نفسه الى الحجاج بعد ما قال مقولته المعروفة "انا شيخ كبير قد نغذ عمري ولاينبغي ان احرم قومي عطائهم" ، فضرب الحجاج عنقه ودفن في ظهر الكوفة في منطقة تدعى (الثوبة) القريبة من مدينة النجف الاشرف.

1-أسمه ونسبه

هو كُمَيْل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك أبن النخع * الصبهاني الكوفي * وقبيلته من اكبر القبائل في اليمن وهي معروفة بالولاء لاهل البيت (عليهم السلام) وقدمت هذه القبيلة خدمات كثيرة للاسلام، فمالك بن الاشتر* من نفس قبيلة الكميل بن زياد ، وقد سكن معظم أفرادها بعد الاسلام الكوفة ، وأسلم كميل بن زياد صغيراً وأدرك النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقيل أنه لم يره ومن ثم أرتحل الكميل بن زياد مع قبيلته إلى مدينة الكوفة عندما بدا الاسلام ينتشر وهو من سادات قومه وله مكانة ومنـزلة عظيمة عندهم.[1]

عدّ كميل بن زياد من التابعين ومن أقرب خواص الإمام علي وأبنه الإمام الحسن (عليهما السلام)، وهو صاحب سر أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو من الرجال التسعة الذين نفاهم الخليفة عثمان بن عفان في خلافته من الكوفة إلى الشام ونتيجة للاوضاع السياسية التي مرت بها الامة الاسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، فبرز هنا وعلى الساحة السياسية دور كميل بن زياد وعمرو بن زرارة بن قيس النخعي* في طليعة الذين اقترحوا خلع عثمان بن عفان من الخلافة وتولي الإمام علي (عليه السلام) لهذا الأمر وعندما أستلم الامام (عليه السلام) زمام أمور المسلمين[2]، بدا بعزل بعض الولاة والقادة غير الموهلين وعين مكانهم من هو أهل لهذه المناصب ومن ضمن سلسلة التعينات هذه عين الامام علي (عليه السلام) كميلا واليا وحاكما على مدينة (هيت)* وعندما أطلع كميل أن جنود معاوية أبن ابي سفيان بقيادة سفيان بن عوف* يريدون الهجوم على مدينة هيت توجه بمن معه إلى قرقيسيا* لمواجهة القوم وذلك ظنا منه أنهم هناك واستخلف قواتهمن الجنود للدفاع عن المدينة دون أن يخبر الامام علي (عليه السلام) فاستغل جيش معاوية ذلك وهجموا على مدينة هيت مما جعل الإمام علي (عليه السلام) يستنكر

عليه هذه التصرفات ثمّ استخلف كميل بن زياد رجلاً يقال له عبد الله بن وهب الراسبي *على رأس حراسة مسلّحة وخرج من هيت في أربعمائة فارس وقيل في ستّمائة فارس ثم سار إلى بنصيبين في ستّمائة رجل بقيادة شبيب بن عامر * فساروا جميعاً في ما ينيف على الألف فارس فأشرفت خيل أهل العراق على خيل أهل الشام وجعل كميل بن زياد **يرتجز ويقول :**

يا خيرَ من جبرّ له خير القدرْ ...

تالله ذو الآلاء أعلى وأبرْ يخذل من شاء ومن شاء نصرْكما.[3]

فاقتتل القوم قتالاً شديداً فقُتِلَ ووقعت الهزيمة على أهل الشام فقتل منهم بشر كثير فولّوا الأدبار منهزمين نحو الشام مخلفين عشرات " القتلى والجرحى فأمر كميل بن زياد أصحابه أن لا يتبعوا المنهزمين المدبرين ولا يجهزوا على جريح ثمّ رجع شبيب بن عامر إلى نصيبين ورجع كميل بن زياد إلى هيت وبلغ ذلك عليّاً (عليه السلام) فكتب إلى كميل بن زياد أمّا بعد: " فالحمد لله الذي يصنع للمرء كيف يشاء وينزل النصر على من يشاء إذا شاء فنعم المولى ربّنا ونعم النصير وقد أحسنت النظر للمسلمين ونصحت إمامك وقدماً كان ظنّي بك ذلك فجُزيت والعصابة التي نهضت بهم إلى حرب عدوّك خير ماجُزي الصابرون والمجاهدون فانظر لا تغزونّ غزوةً ولا تجلونّ إلى حرب عدوّك خطوة بعد هذا حتّى تستأذنني في ذلك، كفانا الله وإيّاك تظاهر الظالمين إنّه عزيز حكيم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته"[4] ثمّ كتب إلى شبيب بن عامر بمثل هذه النسخة ليس فيها زيادة غير هذه الكلمات: " وإعلم يا شبيب إنّ الله ناصر من نصره وجاهد في سبيله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته"[5] ، فأستطاع كميل بن زياد بمقدرته العسكرية التصدي لجميع المحاولات التي قام بها معاوية بن أبي سفيان التي تهدف إلى السيطرة على المناطق التي كانت تحت حكم الامام علي (عليه السلام) لكي يبرهن للناس ضعف وعدم قدرة الامام علي(عليه السلام) على الحكم وحماية الامة الاسلامية لكن الوالي كميل بن زياد برهن العكس في دفاعه وحمايته للمدينة.[6]

وقد بلغت درجة ثقة الامام علي (عليه السلام) بكميل بن زياد الى درجة أنه كتب إلى كاتب بيت المال في مدينة الكوفة عبيد الله بن رافع* يقول فيه سيصلك عشرة من الثقاة لإجراء تصفية الحسابات الخاصة والمتعلقة ببيت المال فلما أستفسر عبيد الله عن اسمائهم سماهم الامام (عليه السلام) وكان الكميل بن زياد من أبرزهم [7] ، وهذا الذي حصل عليه الكميل بن زياد ليس من الصدفة وأنما جاء من ملازمته وسؤاله للامام علي (سلام الله عليه) عن كل صغيرة وكبيرة فضلا عن أنه كان دائم الحضور في مجلس الامام (ع) اثناء تواجده في مدينة الكوفة ويصاحبه مصاحبة الظل لصاحبه ويستوعب كل كلمة تصدر منه ويسهر معه اليالي في مسجد الكوفة في ساعات متاخرة يستفيد من حكمه ومواعظه ، كما أنه كان يتجول معه في الشوراع والازقة فهو المعلم والمربي له، ولم تقتصر معرفته على الفقه والعقائد بل كان موسوعة واسعة بشتى أبواب المعرفة والعلوم الاسلامية ومنها دعاء كميل والمعروف باسمه فيه أرقى صور التهجد والعبادة وقنوتها والصور البلاغية والادلة العقائدية فهو دعاء ومصدرا لتشريع الاحكام والعقائد. [8]

2 مواقفه السياسية

كانت مدينة الكوفة المصدر الاول للثورة لاسيما بعد إن أستعمل الخليفة عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص وعزل المغيرة بن شعبة عملا بوصية الخليفة عمر بن الخطاب ، أستمرت ولاية سعد سنة واحدة ثم عزل بعدها وولى مكانه الوليد بن عقبة فأرتكب المعاصي وأساء السيرة وتجلت مظاهر ذلك في مداومته على الخمر حتى قيل أنه صلى بالناس وهو سكران وتهوع في المحراب ملتفتا إلى من كان خلفه وقال أزيدكم ، وهذه الحادثة أدت إلى تذمر الناس وأستيائهم فقال الناس بئسما أبتدلنا به عثمان وعزل أبا أسحاق اللهين اللين الحبر صاحب رسول الله (ﷺ) وولى أخاه الفاجر الفاسق فأعظم الناس ذلك، ونتيجة لما ألت إليه أوضاع الكوفة ذهب وفد منهم إلى الخليفة عثمان بن عفان يشكو الوليد بن عقبة وما يفعله بالمدينة وباهلها فأرسل الخليفة إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فدعاه وأخبره بذلك فقال : ما الرأي عندك في هذا يا أبا الحسن ؟ فقال علي (عليه السلام) أن تبعث إلى صاحبك فتنهره وتدعوه بالشهود فإذا شهدوا عليه في وجهه أقمت عليه الحد وبعد أن شهد أبو زينب (زهير بن عوف)* الذي دخل على الوليد وهو سكران لايعي لاحد من حوله وأخذ منه الخاتم ليثبت للخليفة عثمان صدق كلامه ، وبعد أن ثبت الامر على الوليد فما كان من الخليفة الا أن يعاقبه وفعلا تمت معاقبته على يد الامام علي (عليه السلام) الذي جلده أربعين جلدة وعزله الخليفة عثمان وعين بدلّ عنه سعيد بن العاص وما هي الا أياما تصاعدت وتيرة الثورة برغم أن الخليفة طلب من سعيد مجاراة أهلها.[9]

وفي خضم هذه الظروف الثورية المتصاعدة وقلوب الناس مليئة بالظلم من قبل ولاتها يتجلى لنا الموقف البطولي الثوري الذي قام به الكميل بن زياد ضد ولاة الخليفة عثمان بن عفان وظلمهم للرعية ، وهو المعروف عنه بطلا مقداما في معظم الميادين لم يقف مكتوف الايدي تجاه الاحداث التي تمر بها الامة الاسلامية فله مواقف تاريخية مشرفة لاتنسى منها وقفته مع الوالي مالك الأشتر وجماعة من أهل الكوفة بوجه والي الكوفة سعيد بن العاص يستنكرون عليه قوله: " إن السواد بستان قريش"[10]،

ولمّا كتب الخليفة عثمان بن عفان إلى الأشتر كتاباً وورد على الأشتر وقرأه عزم على الخروج عن الكوفة فأرسل إليه سعيد بن العاص أن أخرج واخرج من كان معك على رأيك فأرسل إليه الأشتر أنّه ليس بالكوفة أحد إلاّ وهو يرى رأيي فيما أظنّ لأنّهم لا يحبّون أن تجعل بلادهم بستاناً لك ولقومك وأنا خارج فيمن اتبعني فانظر فيما يكون من بعد هذا، قال: " ثمّ خرج مالك بن الأشتر والكميل بن زياد ومعه أصحابه من مدينة الكوفة حتّى صاروا إلى كنيسة يقال لها كنيسة مريم فأرسل إليهم معاوية فدعاهم فجاؤوا حتّى دخلوا ثمّ سلّموا وجلسوا، فقال لهم معاوية: " يا هؤلاء؟ " اتّقوا الله وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ "[11] ، قال: ثمّ سكت معاوية، فرد عليه كميل بن زياد: يا معاوية " فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ "[12] ، فنحن أولئك الذين هداهم الله .. يا معاوية"[13] .. فقال له معاوية:" كلا يا كميل إنّما اولئك الذين أطاعوا الله ورسوله وولاة الأمر فلم يدفنوا محاسنهم ولا أشاعوا مساوئهم ، فقال كميل: يا معاوية لو لا أنّ عثمان بن عفّان وفق منك بمثل هذا الكلام وهذه الخديعة لما اتّخذك لنا سجناً ، فقال له الأشتر: يا كميل ابتدأنا بالمنطق وأنت أحدثنا سنّاً ، قال: فسكت كميل وتكلّم الأشتر فقال: أما بعد فإنّ الله تبارك وتعالى أكرم هذه الأمة برسوله محمّد (ﷺ) فجمع به كلمتها وأظهرها على الناس فلبث بذلك ما شاء الله أن يلبث ثمّ قبضه الله عزّ وجلّ إلى رضوانه ومحلّ جنانه كثيراً ثمّ ولي من بعده قوم صالحون عملوا بكتاب الله وسنّة نبيّه محمد (ﷺ) وجزاهم بأحسن ما أسلفوا من الصالحات ثمّ حدثت بعد ذلك أحداث فرأى المؤمنون من أهل طاعة الله أن ينكروا الظلم وأن يقولوا بالحقّ فإن أعاننا ولاتنا أعفاهم الله من هذه الأعمال التي لا يحبّها أهل الطاعة فنحن معهم ولا نخالف عليهم وإن أبوا ذلك" [14] فإنّ الله تبارك وتعالى قد قال في كتابه وقوله الحقّ: "وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ الَّذينَ أُوتُوا الكِتابَ لِتُبَيِّنُنَّهُ لِلْناسِ وَلا تَكْتُمُونهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوا بِهِ ثَمَناً قَليلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ"[15]

فلسنا يا معاوية بكاتمي برهان الله عزّ وجلّ ولا بتاركي أمر الله لمن جهله حتّى يعلم مثل الذي علمنا، وإلاّ فقد غششنا أئمّتنا وكنّا كمن نبذ الكتاب وراء ظهره، فقال له معاوية: " يا أشتر إنّي أراك معلناً بخلافنا مرتضياً بالعداوة لنا والله لأشدنّ وثاقك ولأطيلنّ حبسك ، فقال له عمرو بن زرارة : يا معاوية لئن حبسته لتعلمنّ أنّ له عشيرة كثيرة عددها لا يضام شدّها شديد على من خالفها ونبزها، فقال معاوية: وأنت يا عمرو تحبّ أن يضرب عنقك ولا تترك حيّاً، اذهبوا بهم إلى السجن ، قال: فذهبوا بهم إلى السجن فقام يزيد بن المكفكف فقال: يا معاوية إنّ القوم بعثوا بنا إليك لم يكن بهم عجز في حبسنا في بلادنا لو أرادوا ذلك فلا تؤذينا وأحسن مجاورتنا ما جاورناك فما أقلّ ما نجاورك حتىّ نفارقك إن إنشاء الله تعالى، قال: ثمّ وثب صعصعة بن صوحان فقال: والله يا معاوية لقد ولدهم من هو خير من أبي سفيان فسفهاؤهم وجهالهم أكثر من حلمائهم يا معاوية إنّ مالك بن الحارث الأشتر وعمرو بن زرارة رجلان لهما فضل في دينهم وحالة حسنة في عشيرتهم وقد حبستهم فأمر بإخراجهم فذلك أجمل من الرأي فقال معاوية : عليَّ بهم فأتي بهم من الحبس وأطلق سراحهم ثمّ قال: كيف ترون عفوي عنكم يا أهل العراق؟؟؟ صعصعة وقال: يا معاوية إنّنا لا نرى لمخلوق طاعة في معصية الخالق"[16] ، فقال معاوية:" قاتلك الله يا صعصعة قد أعطيت لساناً حديداً، أخرج عنّي أخرجك الله إلى النار فلعمري أنّك حدث فخرج القوم من عند معاوية وصاروا إلى منازلهم فلم يزالوا مقيمين بالشام وقد وُكِّلَ بهم حرّاس يحفظونهم حتّى لا يبرحوا ثمّ إنّ معاوية كتب إلى عثمان بشأنهم فردّ عليه أن يسيّرهم إلى الكوفة فلمّا وصلوا كتب سعيد بن العاص إلى عثمان مجدّداً بشأنهم فبعث إليهِ عثمان أن سيّرهم إلى حمص ومن ثم ارسل مالك الأشتر رسالة إلى عثمان بيد كميل بن زياد فهو رئيس الوفد الذي شكله اهل الكوفة حتى وصل الى المدينة فبلغ الرسالة الى الخليفة فسلم بعضهم على عثمان بالخلافة وبعضهم لم يفعل فسئلوا لم لم تسلم على الخليفة بالامرة، فقال كميل بن زياد بسبب الاعمال والاخطاء التي عملها فإن عاد عنها وتاب منها وسلك نهج

الصواب فهو أميرنا والإ فليس بأمير لنا فسالوه: ماهي مطالبكم؟ وما أهدافكم؟ فقالوا جملة من المطالب لتحقيق مبدا العدالة بين الجميع : **أ** أن لا نخرج من أوطاننا المألوفة ولا نفارق عيالنا وأولادنا ، **ب-** أن توصل الينا رواتبنا، **ت-** أن لايرسل الينا شبابا اغرارا من أقاربه يتأمرون علينا وقد أتبعوا أهواءهم وشهواتهم ،**ث-** أن لايقدم الاشرار على الاخيار، فأجاب عثمان بن عفان أي اشرار قدمتهم على أخياركم؟ فتقدم رجل من قراء الكوفة يسمى زيد بن حسين الطائي*وقال أن رجلا صالحا راى منكرا فأنكره بلسانه من أجل إعلاء كلمة الحق وإطفاء ثائرة الظلم وقبل أن يتحرك من مكانه ضربوه حتى عض الارض باسنانه ، وأني أتكلم بهذا الكلام أن كنت تريد ـن تامر بضربي فأعلم قد توقعت ذلك فأناشدك الله أن تعود يا عثمان وأن تتخلى عن الاعمال التي ينكرونها عليك والإ فأن المؤمنين من قريش سيخرجون عن طاعتك ويخلعونك ، فقال عثمان :أني قد تبت وتركت كل شيء تكرهونه وأعاهدكم بأن أعمل بكتاب الله وسنة رسوله فقالوا له: أن تفعل هكذا فنحن مطيعون لامرك ونقبل بحكمك".[17]

مما يلحظ من النص أن مهام الوفد برئاسة كميل بن زياد قد أتت بنتائج جيدة وهي استجابه الخليفة عثمان بن عفان لمطالب الناس وتحقيق المساواة بينهم ، وايضا يبرهن لنا مدى اخلاص وتفاني كميل بز زياد في مهمته متسلحا بافكار ومبادى وقيم الامام علي (عليه السلام) الثورية التي تهدف الى العدالة الاجتماعية في جميع أنحاء الامة الاسلامية.

فدخل كميل بن زياد ومن كان معه بقيادة مالك الأشتر إلى قصر الإمارة فور عودتهم وأخرجوا واليها ثابت بن قيس خليفة* واستطاع أهل الكوفة على أثر ذلك منع سعيد بن العاص والي الكوفة من العودة إليها مرة اخرى ، ويبرز الدور الفعلي لكميل بن زياد عندما شجع الامام علي (عليه السلام) بتولي خلافة الامة الاسلامية بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان وأخلص في البيعة وشارك الامام علي (عليه السلام) في أغلب المعارك منها معركة صفين وكان شريفاً مطاعاً في قومه، ونتجية لمكانته بين سادات قومه ولاخلاصه الشديد لال بيت النبوة نصّبه الامام علي(عليه السلام) عاملاً على بيت المال مدة من الزمن وقد ورد ذلك في نهج البلاغة ، وبعد استشهاد الإمام علي انضم كميل بن زياد إلى أصحاب الإمام الحسن المجتبى (عليهما السلام) وبايعه بالخلافة.[18]

3-روايته للحديث

عرف عن كميل بن زياد ملازمته للامام علي (عليه السلام) فهو حامل سره ، فلازمه وأخذ العلم منه ، فاصبح كميل بن زياد في زمرة زهاد وعباد الكوفة وهو في الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة ، فقد روى عن الإمام علي (عليه السلام) والخليفة الثاني عمر بن الخطاب وابن مسعود، وروى عنه عبد الرحمن بن عابس* والعباس بن ذريح وأبو إسحاق السبيعي والأعمش*، ولانه عرف عنه حبه وولائه للامام علي (عليه السلام) فقد رَوَى عنه أحاديث كثيرة أشهرها دعاء الخضر الذي إشتُهر به.[19]

4-اراء العلماء في كميل بن زياد النخعي

تميز الكميل بن زياد بأنه رجلا ركينا له أدراك وهو على مستوى رفيع من العلم والمعرفة والفضيلة فقد تحدث العديد من مؤرخونا القدامى عنه يصفونه باوصاف مميزة منها نذكر قول الذهبي عنه: " شريفاً مطاعاً ثقة عابداً قليل الحديث قتله الحجّاج" ، قال صاحب مراقد المعارف: " كان كميل عالماً متثبتاً في دينه... وعابدا زاهداً لا تفتر شفتاه عن تلاوة القرآن الكريم وذكر الله العظيم" ، وكان من المفرطين في الامام علي (عليه السلام) ممن روى عنه المضلات ، وقال الخوئي فيه : "جلالة كميل واختصاصه بأمير المؤمنين من الواضحات التي لم يدخلها ريب" ، وقال عنه الشيخ علي البروجردي " وهو من أعاظم أصحابه "[20]،

في حين نجد أن ابن كثير يصفه في كتابه البداية والنهاية قائلا : " هو أبن نهيك بن خيثم النخعي الكوفي ، روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة، وشهد مع الامام علي(عليه السلام) معركة صفين، وكان شجاعا فاتكا وزاهدا عابدا" ،[21] وقد روى عن كميل جماعة كثيرة من التابعين وله الأثر المشهور عن علي بن أبي طالب الذي أوله : " القلوب أوعية فخيرها أوعاها وهو دعاء طويل قد رواه جماعة من الحفاظ الثقات وفيه مواعظ وكلام حسن رضي الله عن قائله"[22].

أورد أبن منظور في كتابه (مختصر تاريخ دمشق) عن كميل بن زياد النخعي قال: " خرجت مع علي بن أبي طالب فلما أشرف على الجبان* التفت إلى المقبرة، فقال: يا أهل القبور يا أهل البلاء يا أهل الوحشة ما الخبر عندكم فإن الخبر عندنا: قد قسمت الأموال، وأيتمت الأولاد، واستبدل بالأزواج، فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم؟ ثم التفت إلي، فقال: يا كميل، لو أذن لهم في الجواب لقالوا: إن خير الزاد التقوى ثم بكى وقال لي: يا كميل القبر صندوق العمل وعند الموت يأتيك الخبر، وعنه قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبان لما أصحر تنفس صعداء ثم قال لي: يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية وخيرها أوعاها للعلم احفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة: عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا إلى ركن وثيق يا كميل بن زياد العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق يا كميل بن زياد صحبة العلم دين يدان بها تكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله العلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل، مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر عيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة

وإن هاهنا وأشار إلى صدره لعلماً جماً لو أصبتُ لَهُ حَمَلَةً بلَى أصَبْتُ لقناً غير مأمونٌ عَلَيهِ مُستَعْمِلاً آلة الدِّين لِلدُّنْيا وَمُسْتَظْهِراً بنعم الله عَلَى عِبَادِهِ وبحجّته على أوليائِه أو منقاداً لحملة الحقّ لا بصيرة له في أحنائه، ينقدّح الشكّ في قلبِه لأوّل عارِض مِن شُبْهة ألا لا ذا ولا ذاك ، أو منهوماً بِاللذّات سَلِسَ القِيادَةِ لِلشهْوَةِ، أوْ مُغْرماً بِالجمْعِ والإدّخارِ لَيْسَا مِن رُعاةِ دِين في شيء، أقرب شيء شَبَهاً بِهِمَا الأنعام السائمة كَذَلِكَ يَمُوتُ العِلْمُ بموتِ حَامِلِه اللّهمّ بلى، لَا تخلو الأرض من حجج الله وَبيّناتِهِ وَكَم ذا؟ وأين أُولئك؟ أولئك والله الأقلُّونَ عدَداً والأعظمُون قَدْراً يَحْفِظُ الله بِهم حُجَجهُ وَبَيّناتِه حتّى يودعوها نظراءهم وَيَزْرَعُونَها في قُلُوبِ أشْباهِهِم هَجَمَ بِهِم العِلْم على حقيقة البصيرة وَبَاشرُوا رُوحَ اليَقِين، واستلانوا ما استوَعرهُ المُترَفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحلّ الأعلى أولئِكَ خُلفاء الله في أرْضِهِ وَالدُعاةِ إلى دينِهِ، آه، آه شوقاً إلى رؤيتهم ثمّ قال: انصرف إذا شئت".[23]

5-استشهاده

لقد أورد المورخ أبن منظور في كتابه أستشهاد كميل بن زياد قائلا : عن الأعمش قال: " دخل الهيثم بن الأسود النخعي على الحجاج، فقال له: ما فعل كميل بن زياد؟ قال: شيخ كبير مطروح في البيت، قال: بلغني أنه فارق الجماجم، قال: ذاك شيخ كبير خرف فدعا كميلاً، فقال له: أنت صاحب عثمان؟ قال: ما صنعت بعثمان؟ لطمني فأقادني فعفوت ، ثم طلب الحجاج كميل بن زياد فهرب منه واختفى فمنع الحجاج قومه عطائهم فلما رأى الكميل ذلك قال أنا شيخ كبير ولم يبق من عمري الا القليل قد نفذ صبري لاينبغي أن احرم قومي عطياتهم فخرج فدفع بيده الى الحجاج فلما رأه قال له: لقد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا فقال له الكميل: لاتصرف علي انيابك ولاتهدم عليه فوالله ما بقي من عمري الا مثل كواسل الغبار فاقض ماأنت قاض ، فإن الموعد الله وبعد القتل الحساب ولقد خبرني أمير المومنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إنك قاتلي ، قال : فقال له الحجاج: الحجة عليك إذن فقال الكميل ذإك إن القضاء كان اليك ،قال بلى لقد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان، أضربوا عنقه فضربت عنقه فقتل صابرا محتسبا وصعدت روحه الطاهرة الى مصاف أرواح الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وذلك في سنة اثنتين وثمانين للهجرة ، وقيل سنة أربع وثمانين للهجرة".[24]

6-مرقده الشريف

يقع قبر كميل بن زياد التابعي في مدينة النجف الاشرف على طريق الكوفة في حي الحنانة بالقرب من مسجد الحنانة التي تعرف بمقابر قريش قديما وفيها دفن العديد من الصحابة ورجالات المسلمين لاسيما خواص الامام علي (عليه السلام) والكميل بن زياد النخعي واحدا منهم ، ويبعد المرقد الشريف عن مدينة النجف الاشرف المسورة حوالي كليو متر ونصف في الموضع الذي يقال له (الثوبة) ولبعد قبره عن الطريق العام بين النجف والكوفة لم يتعاهده الناس بالزيارة لقراءة الفاتحة ونحوها الا اهل العلم والفضل والعارفون بمنزلته وجلالة قدرة ويتضمن مرقده الشريف قبة فخمة عالية ويحيط به صحن فسيح مسور ومدفن ، وهو أحد الاماكن الثلاثة التي صلى فيها الامام الصادق (عليه السلام) بالقرب من منطقة الثوبة وكان في اواخر العهد العثماني مهجورا في صحراء لايقصده الا عارفوه ،وفي سنة (2009م) حصلت الامانة العامة للمزارات الشيعية على المباشرة باعمار صحن المرقد الشريف بمبلغ اجمالي وقدره حوالي(944 مليون دينار) لان مرقدة يمثل احد الرموز التراثية في عراقنا الحبيب.[25]

الهوامش

*النخع: نخعي: بفتح النون والخاء المعجمة بعدها العين المهملة هذه النسبة إلى النخع وهي قبيلة من العرب نزلت الكوفة ومنها انتشر ذكرهم وهو جسر بالفتح ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ، فسمي النخع لانه ذهب عن قومه، ينظر: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم ، جمهرة الانساب ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998، ج5، ص473.

*مالك بن إبراهيم بن مالك بن الأشتر النخعي كوفى تابعي ثقة، كان واليا لمصر في عهد الامام علي (عليه السلام): العجلي ، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، معرفة الثقات، تح : عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط1، مكتبة الدار ، المدينة المنورة، 1985،ج2، ص259.

1-للمزيد من التفاصيل ينظر: أبن حجر ، احمد بن علي ابو الفضل العسقلاني الشافعي، الاصابة في تميز الصحابة، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل ، بيروت،(د-ت)، ج5، ص485؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت 571ه) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، **1995**، ج50، ص249.

[2] أبن سعد ،محمد ، الطبقات الكبرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1958، ج6، ص179.

*عمرو بن زرارة قدم على النبي(ﷺ) في وفد النخع في نصف رجب من سنة تسع للهجرة، ينظر: ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري،(ت630ه)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، ط1، (د-م)، 1994،ج1،ص380.

* هيت : بليدة طيبة على الفرات ذات أشجار ونخيل وخيرات كثيرة وطيب الهواء والتربة وعذوبة الماء ورياض مؤنقة، ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود،(ت 682ه)، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر، بيروت، 1960، ج1، ص112.
* سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر الغامدي ، ينظر: الفاكهي ، محمد بن إسحاق بن العباس،(ت275ه) ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تح: عبد الملك عبد الله دهيش ، دار خضر، بيروت ، 1414ه، ج5، ص182.
* قرقيسيا: كورة من كور ديار ربيعة بين الحيرة والشام تقع في الجانب الشرقي من نهر الفرات، ينظر : الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت 886ه)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1975، ص455.
*عبد الله بن وهب الراسبي من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد خارجي على الامام علي (عليه السلام): ينظر : العسقلاني ، الإصابة ،ج5، ص100.
*شبيب بن عامر والي الجزيرة في عهد الامام علي (عليه السلام) ، الزركلي ، خير الدين، الاعلام، ط3، بيروت، (د-ت)، ج4، ص264.
*من كور نصيبين من ديار ربيعة فتحها عياض بن غنم ولها حصن قديم وهي مدينة سورها لبن وبها منبر ونهر خارج عن المدينة وآبار عذبة ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار، ص499.
3-السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي،(ت 562ه)، الانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ، 1962 ج5، ص475.

4- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير،(ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ،1970،ج4، ص322.
5- أبن شهر أشوب، زين الدين محمد بن علي ، مناقب آل علي، تح: يوسف البقاعي ، ط2، قم، 1427ه، ج4،س46.

6- ابن ابو طالب، علي، نهج البلاغة، شرح وضبط نصوصه: محمد عبده، تبويب: صبحي الصالح، الدار الاسلامية، بيروت، (د-ت)، ج3، ص117.
* عبيد الله بن رافع بن خديج كاتب بيت المال في مدينة الكوفة، الدمشقي، المشتبه في توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح:محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993،ج3، ص209.
7-أبن خياط، أبو عمرو خليفة، تاريخ أبن خياط، تح: سهيل زكار، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1995، ص157.
8-الازيرجاري ، محمد خليل خلف ، الحواري كميل بن زياد، ط1، دار الاضواء ، (د-م) ،2014، ص17-19.
9- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري،(ت630ه)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، ط1، (د-م)، 1994، ج3، ص79.
10-البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279ه)، أنساب الاشراف، بغداد، (د-ت)،ج5، ص35.
11-سورة أل عمران، أية 105.
12-سورة البقرة ، أية 213.

13- أبن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ج1، ص253
14-المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين، (ت346ه)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، 1981، ج2، ص487.

15-سورة أل عمران ، أية 187.
16-الموسوي، ورود نوري حسين، كميل بن زياد (8ق-82ه) ، مجلة القادسية في الاداب والعلوم والتربوية ، العددان (3-4)، 2007، ص189-191.
17-أبن ابي طالب ، نهج البلاغة، ج3، كتاب 61؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص322.
18-أبن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الانصاري الافريقي، (ت711ه) ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تح: رياض عبد الحميد مراد ، ط1، دار الفكر ، دمشق ، 1984، ج6، ص379.
19- الحافظ بن كثير،(ت 774ه)، البداية والنهاية، ط1، مكتبة النصر، بيروت،1966، ج6، ص292؛ الهاشمي، علي بن الحسين ، كميل بن زياد النخعي، مطبعة الارشاد ، بغداد، (د-ت)، ص39-41.
20- للمزيد من التفاصيل ينظر: أبن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج6، ص378؛ الاميني ، محمد هادي، أصحاب الامام أمير المومنين والرواة عنه، دار الغدير، بيروت،(د-ت)، قسم ثاني،ص221-223.
21-أبن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج6، ص379؛ الحيدري ، معين ، كميل بن زياد النخعي ،ط1، النجف ، (د-ت) ، ص9.
22-ينظر : أبن حجر ، الاصابة، ج3، ص318؛ أبن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج6، ص379؛ الشاكري، حسين ، الصفوة من الصحاب والتابعين ، قم ، (د-ت) ، ص17و21و23.
23-أبن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج6، ص379؛ الحيدري ، كميل بن زياد ، ص19.

24 الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص487.
25-الازيرجاوي، الحواري كميل بن زياد ، ص129.

قائمة المصادر والمراجع

1-القران الكريم.
2- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري،(ت630ه)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، ط1، (د-م)، 1994.
أ- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1966.

2- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279ه)، أنساب الاشراف، بغداد، (د-ت).
3-الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب، (ت 259ه)، أحوال الرجال ، تح: صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، (د-م)،1405ه.
4- أبن حجر ، احمد بن علي ابو الفضل العسقلاني الشافعي، الاصابة في تميز الصحابة، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل ، بيروت،(د-ت).
5- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت 886ه)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1975.
6-أبن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط ، الطبقات ، تح: سهيل زكار ، دار الفكر، (د-م) ، (د-ت).
7-الدمشقي، المشتبه في توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح:محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993.
8- أبن سعد ،محمد ، الطبقات الكبرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1958.
9-السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي،(ت 562ه)، الانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ، 1962.
10-السمعاني، أبو سعد عبد الكريم ، جمهرة الانساب ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998.
11- أبن شهر أشوب، زين الدين محمد بن علي ، مناقب آل علي، تح: يوسف البقاعي ، ط2، قم، 1427ه.
12- ابن ابو طالب، علي، نهج البلاغة، شرح وضبط نصوصه: محمد عبده، تبويب: صبحي الصالح، الدار الاسلامية، بيروت، (د-ت).
13- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير،(ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ،1970.
14- العجلي ، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، معرفة الثقات، تح : عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط1، مكتبة الدار ، المدينة المنورة، 1985.
15-أبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت 571ه) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، 1995.
16-الفاكهي ، محمد بن إسحاق بن العباس،(ت275ه) ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تح: عبد الملك عبد الله دهيش ،دار خضر، بيروت ، 1414ه.
17-القزويني، زكريا بن محمد بن محمود،(ت 682ه)، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر، بيروت، 1960.
18-ابن كثير، الحافظ بن كثير،(ت 774ه)، البداية والنهاية، ط1، مكتبة النصر، بيروت ،1966.
19- أبن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1411ه.
-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت346ه)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، 1981.
20-ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الافريقي المصري،(ت 711ه)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تح: رياض عبد الحميد مراد ، ط1، دار الفكر ، دمشق ، 1984

المراجع

1-الازيرجاري ،محمد خليل خلف ،الحواري كميل بن زياد، ط1، دار الاضواء ، (د-م) ،2014.
2-الاميني ، محمد هادي، أصحاب الامام أمير المومنين والرواة عنه، دار الغدير، بيروت،(د-ت)
3-الشاكري، حسين ، الصفوة من الصحاب والتابعين ، قم ، (د-ت).
4-الحيدري ، معين ، كميل بن زياد النخعي ،ط1، النجف ، (د-ت) .
5- الزركلي ، خير الدين، الاعلام، ط3، بيروت، (د-ت)، ج4، ص264.
6- الموسوي، ورود نوري حسين، كميل بن زياد (8ق-82ه) ، مجلة القادسية في الاداب والعلوم والتربوية ، العددان (3-4)، 2007.
7- الهاشمي، علي بن الحسين ، كميل بن زياد النخعي، مطبعة الارشاد ، بغداد، (د-ت).